

مختصر ابن كثير

- 165 - ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب .
- 166 - إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب .
- 167 - وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار .
- يذكر تعالى حال المشركين به في الدنيا وما لهم في الدار الآخرة حيث جعلوا له أندادا أي أمثالا ونظراء يعبدونهم معه ويحبونهم كحبه وهو الله لا إله إلا هو ولا ضد له ولا ند له ولا شريك معه وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت : يا رسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال : " أن تجعل الله ندا هو خلقك " وقوله : { والذين آمنوا أشد حبا لله } ولحبهم الله وتام معرفتهم به وتوفيرهم وتوحيدهم له لا يشركون به شيئا بل يعبدونه وحده ويتوكلون عليه ويلجأون في جميع أمورهم إليه .
- ثم توعده تعالى المشركين به الظالمين لأنفسهم بذلك فقال : { ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا } قال بعضهم : تقدير الكلام لو عاينوا العذاب لعلموا حينئذ أن القوة لله جميعا أي أن الحكم له وحده لا شريك له وأن جميع الأشياء تحت قهره وغلبته وسلطانه { وأن الله شديد العذاب } كما قال : { فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق وثاقه أحد } يقول : لو يعلمون ما يعاينونه هنالك وما يحل بهم من الأمر الفطيع المنكر الهائل على شركهم وكفرهم لا انتهوا عما هم فيه من الضلال . ثم أخبر عن كفرهم بأوثانهم وتبري المتبوعين من التابعين فقال : { إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا } تبرأت منهم الملائكة الذين كانوا يزعمون أنهم يعبدونهم في الدار الدنيا فتقول الملائكة : { تبرأنا إليك ما كانوا إيانا يعبدون } ويقولون : { سبحانك أنت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن أكثرهم بهم مؤمنون } . والجن أيضا تتبرأ منهم ويتنصلون من عبادتهم لهم كما قال تعالى : { وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين } وقال تعالى : { كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا } .
- وقوله : { ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب } أي عاينوا عذاب الله وتقطعت بهم الحيل وأسباب الخلاص ولم يجدوا عن النار معدلا ولا مصرفا قال ابن عباس : { وتقطعت بهم الأسباب } المودة وقوله : { وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا } أي لو أن لنا عودة إلى الدار الدنيا حتى نتبرأ من هؤلاء ومن عبادتهم فلا نلتفت إليهم بل نوحده

اﻟﻮﺣﺪﻩ ﺑﺎﻟﻌﺒﺎﺩﺓ ﻭﻫﻢ ﻛﺎﺯﺑﻮﻥ ﻓﻲ ﻫﺬﺍ ﺑﻞ ﻟﻮ ﺭﺩﻭﺍ ﻟﻌﺎﺩﻭﺍ ﻟﻤﺎ ﻧﻬﻮﺍ ﻋﻨﻪ ﻭﺇﻧﻬﻢ ﻟﻜﺎﺯﺑﻮﻥ ﻛﺎ
ﺁﺧﺒﺮ ﺍﻟﻪ ﺗﻌﺎﻟﻰ ﻋﻨﻬﻢ ﺑﺬﻟﻚ ﻭﻟﻬﺬﺍ ﻗﺎﻝ : { ﻛﺬﻟﻚ ﻳﺮﻳﻬﻢ ﺍﻟﻪ ﺁﻋﻤﺎﻟﻬﻢ ﺣﺴﺮﺍﺕ ﻋﻠﻴﻬﻢ } ﺁﻱ ﺗﺬﻫﺐ
ﻭﺗﺬﻫﻞ ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻭﻗﺪﻣﻨﺎ ﺇﻟﻰ ﻣﺎ ﻋﻤﻠﻮﺍ ﻣﻦ ﻋﻤﻞ ﻓﺠﻌﻠﻨﺎﻩ ﻫﺒﺎﺀ ﻣﻨﺘﻮﺭﺍ } ﻭﻗﺎﻝ
ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻣﺜﻞ ﺍﻟﺬﻳﻦ ﻛﻔﺮﻭﺍ ﺑﺮﺑﻬﻢ ﺁﻋﻤﺎﻟﻬﻢ ﻛﺮﻣﺎﺩ ﺍﺷﺘﺪﺕ ﺑﻪ ﺍﻟﺮﻳﺢ ﻓﻲ ﻳﻮﻡ ﻋﺎﺻﻒ } ﺍﻻﻳﺔ .
ﻭﻗﺎﻝ ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻭﺍﻟﺬﻳﻦ ﻛﻔﺮﻭﺍ ﺁﻋﻤﺎﻟﻬﻢ ﻛﺴﺮﺍﺏ ﺑﻘﻴﻌﺔ ﻳﺤﺴﺒﻪ ﺍﻟﻈﻤﺎﻥ ﻣﺎﺀ } ﺍﻻﻳﺔ . ﻭﻟﻬﺬﺍ ﻗﺎﻝ
ﺗﻌﺎﻟﻰ : { ﻭﻣﺎ ﻫﻢ ﺑﺨﺎﺭﺟﻴﻦ ﻣﻦ ﺍﻟﻨﺎﺭ }